رقم الوثيقة: EUR 46/003/2006

قسوة ولاإنسانية وإهانة لنا جميعاً
أوقفوا التعذيب وسوء المعاملة
في "الحرب على الإرهاب"

روسيا الاتحادية: رسول كوداييف

"فقط عندما كانوا قد عذبوه إلى درجة الخشية من أنهم قد قتلوه – فقط عندذاك هُرع الضابط خارجاً ليقول: 'الدواء! أعطوني الدواء!' فقلت: 'بالتأكيد، ها هو خذه!'"

فاطمة تيكاييفا، والدة رسول كوداييف

تعرَّض رسول كوداييف، الذي يعاني من اضطرابات في وظيفة القلب والكبد، للتعذيب، بحسب ما زُعم، كما أُسيئت معاملته في الحجز في نالتشيك، بما في ذلك إخضاعه للضرب المتكرر وللصعق بالصدمات الكهربائية.

ويجب أن تُوفَّر له فوراً جميع أشكال الرعاية الطبية اللازمة، وأن يُسمح له بالالتقاء بعائلته وبمحام من اختياره.

ويجب كذلك فتح تحقيق مستقل وغير متحيز في مزاعم تعرض رسول كوداييف ومعتقلين آخرين في نالتشيك قد تعرضوا للتعذيب، وتقديم من تتبين مسؤليتهم إلى العدالة.

ويجب أن يُعامل رسول كوداييف وفقاً للمعايير الدولية للاعتقال والتحقيقات الجنائية. ولا يجوز أبداً أن تُستخدم أي أقوال انتزعت منه تحت التعذيب في أية إجراءات جنائية.

الاعتقال في خليج غوانتنامو وروسيا

سافر رسول كوداييف في العام 2000، بحسب ما قيل، إلى المملكة العربية السعودية لدراسة الإسلام. وبعد إكمال دراسته، سافر إلى إيران وأوزبكستان وأفغانستان – "كان يريد أن يرى العالم".

وفي 2001، قُبض عليه في أفغانستان، بحسب ما ذُكر، على أيدي تحالف الشمال، ونُقل إلى حجز الولايات المتحدة. ثم رُحِّل فيما بعد إلى قاعدة الولايات المتحدة البحرية في خليج غوانتنامو، بكوبا، في أوائل 2002. وبعد سنتين من الاعتقال بلا تهمة أو محاكمة، في خليج غوانتنامو، رُحِّل رسول كوداييف، مع سبعة أشخاص آخرين، إلى الحجز الروسي. وفي يونيو/حزيران 2004، أُفرج عنهم: حيث أعلن مكتب الادعاء العام، بحسب ما ذُكر، "إغلاق القضية المرفوعة ضدهم". وعاد رسول كوداييف إلى بيته في نالتشيك، عاصمة كاباردينو – بالكاريا.

في 13 أكتوبر/تشرين الأول 2005، شن قُرابة 300 رجل مسلح هجمات على مرافق حكومية في نالتشيك ومحيطها. واعتُقل رسول كوداييف إثرها للاشتباه بمشاركته في الغارة المسلحة، مع أن عائلته تدَّعي أنه لم تكن له أية علاقة بها.

ولا يزال رسول كوداييف رهن الاعتقال، وبحسب ما ذُكر، في مركز للاحتجاز السابق على المحاكمة في بياتيغورسك، في ستافروبول كراي المجاورة. إلا أن عائلته ومحاميته لا تعرفان ما إذا كانت قد وُجهت إليه أية تهمة بجريمة جنائية، نظراً لعدم السماح لهم برؤيته أو الاطلاع على ملف قضيته.

مزاعم التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة

تدَّعي عائلة رسول كوداييف أنه وأثناء اعتقاله في 23 أكتوبر/تشرين الأول 2005، قام الموظفون المكلفون بإنفاذ القانون بضربه بأعقاب البنادق وبتكبيل يديه في حضور عائلته وجيرانه. وعندما أبلغتهم أمه بأنه يعاني من إعاقة واحتجت على إساءة معاملته، قال رجال الشرطة، بحسب ما زُعم، إن الضرب الحقيقي لم يبدأ بعد. ورفضوا كذلك قبول الدواء اليومي اللازم له الذي حاولت أمه مناولتهم إياه.

وفي الساعة 11.20 من صباح 23 أكتوبر/تشرين الأول، استُدعيت سيارة الإسعاف إلى مركز الشرطة السادس في نالتشيك، حيث مقر فرقة الجريمة المنظمة. ويقول تقرير عن الزيارة إن رسول كان مهتاجاً، وضغط دمه عال، وبدت على جسمه عدة كدمات. وقالت إيرينا كوميساروفا، وهي محامية عنه عينتها الدولة، إنه عندما زارت موكلها في 24 أكتوبر/تشرين الأول في مركز الشرطة السادس، بدا رسول كوداييف على النحو التالي:

- كان جالساً في وضع ملتو على كرسي بلا ظهر، وكان نصف واعٍ ويمسك ببطنه وعلى وجهه عدة خدوش؛
- كان عاجزاً عن الكلام بصورة سليمة وعن رفع رأسه للنظر إلى أي شخص.

ووفقاً لما قالته إيرينا كوميساروفا عندما رأت موكلها للمرة الثانية في 26 أكتوبر/تشرين الأول، في مركز الاعتقال السابق على المحاكمة، بدا رسول كوداييف على النحو التالي:

- حُمل إليها حملاً في واقع الأمر ليراها، نظراً لأنه كان غير قادر على المشي بلا مساعدة؛
- ظهرت على وجهه آثار جروح ولم يكن قادراً على الجلوس منتصباً بسبب الألم.

وتزعُم الشكاوى المقدمة من محاميته وتقارير أخرى أن رسول كوداييف تعرض للصنوف التالية من التعذيب وسوء المعاملة في نالتشيك:

- في 23 أكتوبر/تشرين الأول، تعرَّض في مركز الشرطة السادس للضرب المبرح وللركل في رأسه وأُجبر على توقيع محضر استجوابه؛

- في 25 أكتوبر/تشرين الأول، تعرَّض في مركز الاعتقال السابق على المحاكمة للضرب على أسفل جذعه وعلى كعبيه؛
- في 28 أكتوبر/تشرين الأول، تعرَّض في ما بدا أنه مكتب من مكاتب جهاز لإنفاذ القانون للضرب والتعذيب، وللصعق بالصدمات الكهربائية.

وبحسب ما ذُكر، أَبلغ رجل كان محتجزاً في مركز الاعتقال السابق على المحاكمة نفسه في نالتشيك عائلة رسول كوداييف أن رسول قد تعرض للتعذيب بالصدمات الكهربائية، وللضرب، ولُفَّ جسمه بشريط لاصق بينما راح محتجزوه يركلونه بأقدامهم "كأنه كرة قدم".

بواعث قلق طبية أخرى

وفقاً لعائلة رسول كوداييف، فقد كان مريضاً مرضاً شديداً قبل اعتقاله في حجز الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية: حيث كان يعاني من صعوبة في الحركة جراء استقرار عيار ناري أسفل عموده الفقري بعد أن أصيب به، بحسب ما ورد، أثناء احتجازه في أفغانستان.

كما يعاني من اضطرابات في وظيفتي القلب والكبد ومن ضغط في جمجمته، لحقت به، بحسب ما زُعم أثناء إقامته في خليج غوانتنامو. ويحتاج إلى تناول العلاج ثلاث مرات في اليوم بسبب هذه الحالات.

إلا أنه لم يتمكن من الحصول على المعالجة الطبية اللازمة في روسيا بعد عودته من غوانتنامو بسبب رفض السلطات، بحسب ما ذُكر، إعطاءه الوثائق الثبوتية اللازمة حتى أكتوبر/تشرين الأول 2005.
ومن غير الواضح ما إذا كان رسول كوداييف قد حصل على الأدوية التي يحتاجها لمعالجة هذه الأمراض منذ إعادة اعتقاله واحتجازه في 23 أكتوبر/ تشرين الأول 2005. وتمكنت والدته مرتين فقط من مناولة علاجاته لرجال الشرطة، ولكنها لا تعرف ما إذا كانت هذه قد وصلته في النهاية. ولا تعرف العائلة شيئاً عن معالجته الطبية سوى أن سيارة إسعاف أرسلت لنقله في 23 تشرين الأول؛ وأن رسول كوداييف كان يشكو بعد ذلك، على ما يبدو، من آلام في القلب وفي أسفل عموده الفقري لطبيب مركز الاعتقال لفترة ما قبل المحاكمة، الذي كتب في 3 نوفمبر/تشرين الثاني ليقول إن صحته كانت "مُرضية".

وفي 27 أكتوبر/تشرين الأول، طلبت المحامية إيرينا كوميساروفا إخضاع رسول كوداييف لفحص طبي كامل. ووافقت السلطات بعد ذلك على هذا الطلب، ولكن لم تعرف لا هي ولا عائلته ما إذا
كان قد عرض على مثل هذا الفحص الطبي أم لا، وماذا كانت نتائجه.

"الأدلة" على التعذيب

في 24 أكتوبر/تشرين الأول 2005، أُجبر رسول كوداييف، بحسب ما ذُكر، على التوقيع على محضر استجوابه، بعد إخضاعه للتعذيب وعندما لم يعد واعياً تماماً لما يدور حوله. وجاء في السجل أنه كان حاضراً في مشهد للجريمة.

وفي 25 أكتوبر/تشرين الأول 2005، قضت محكمة في نالتشيك أنه ينبغي تمديد فترة احتجاز رسول كوداييف بالعلاقة مع غارات نالتشيك: بشبهة "الإرهاب"؛ و"المشاركة في جماعة مسلحة"؛ و"محاولة قتل موظف مكلف بتنفيذ القانون".

وفي 3 نوفمبر/تشرين الثاني، قدَّمت محامية رسول كوداييف، إيرينا كوميساروفا، شكوى رسمية أوردت فيها تفاصيل تعذيب موكلها وما تعرض له من ضروب أخرى من سوء المعاملة، بحسب ما زعم. وفي 9 نوفمبر/تشرين الثاني، استُدعيت للاستجواب في مكتب المدعي العام في كاباردينو – بالكاريا، بالعلاقة مع الشكوى الرسمية التي تقدمت بها. وفي اليوم التالي، قام المحقق المسؤول عن القضية في مكتب المدعي العام بإبعاد إيرينا كوميساروفا عن قضية رسول كوداييف، قائلاً إنه قد جرى استجواب المحامية كـ"شاهد" في القضية، ولذا فإنها لن تواصل القيام بدور محامي الدفاع.

ولم تتمكن عائلة رسول كوداييف حتى الآن من العثور على محام مستقل راغب في تمثيله، وتريد العائلة إعادة تعيين إرينا كوميساروفا محامية عنه.

بادروا بالتحرك من أجل رسول كوداييف!

أكتبوا إلى السلطات الروسية:

- لدعوتها إلى ضمان تلقي رسول كوداييف محاكمة كاملة ونزيهة، وإلا فالإفراج عنه فوراً؛
- للإعراب عن بواعث القلق بشأن ما ورد من أنباء بأن رسول كوداييف قد تعرض للضرب على نحو متكرر أثناء استجوابه في المقر الرئيسي لفرقة الجريمة المنظمة وفي مركز الاعتقال لفترة ما قبل المحاكمة؛
- لتذكيرها بأنه لا يجوز أبداً بمقتضى القانون الوطني والدولي استخدام أي أقوال تُنتزع تحت الإكراه أو التعذيب في الإجراءات الجنائية؛
- لحثها على السماح بعرض رسول كوداييف على طبيب يستطيع إجراء فحوصات طبية مستقلة له، والسماح له بالالتقاء بعائلته.
- للإصرار على أن يتلقى رسول كوداييف كل العناية الطبية الضرورية وفقاً للأحكام

التي نصت عليها قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، وأن ينقل إلى المستشفى إذا ما رأى الأطباء ضرورة لذلك؛

- للإعراب عن بواعث قلق خطيرة حيال إبعاد المحامية إيرينا كوميساروفا عن القضية بعد تقديمها شكوى بأن رسول كوداييف قد تعرض للتعذيب، وطلب إعادة تكليفها بالقضية؛
- لتذكير السلطات بالتزامها باحترام القانون الوطني والدولي، الذي يحرِّم التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة، والدعوة إلى إجراء تحقيق مستقل وغير متحيز في المزاعم القائلة بأن رسول كوداييف وغيره من المعتقلين في نالتشيك قد تعرضوا للتعذيب، وتقديم من تتبين مسؤوليتهم عن ذلك إلى العدالة.

اكتبوا إلى:

النائب العام لروسيا الاتحادية

Vladimir USTINOV
Procurator General of the Russian Federation
Ul. B. Dimitrovka 15a
103793 Moscow K-31, Russian Federation
فاكس: 8848 692 095 7 + (وإذا ما ردَّ أحدهم، قولوا "الفاكس من فضلك")

وزير الشؤون الداخلية

Minister of Internal Affairs
Rashid NURGALIYEV
Ul. Zhitnaia, 16
117049 Moscow, Russian Federation
فاكس: 25 49 230 095 7 +
أو: 80 25 230 095 7 +

وابعثوا بنسخ إلى:

Dmitrii N. KOZAK
Presidential Representative for the Southern Federal District
UI, Bolshaia Sadovaia 73
344006 Rostov-on-Don,
Russian Federation
فاكس: 85 63 206 495 7 +
أو: 403940 – 8632 7 +

مكتب شكاوى الجمهور بشأن حقوق الإنسان

Vladimir LUKIN
Ombudsman for Human Rights
47 Ulitsa Miasnitskaia, 103084 Moscow,
Russian Federation
فاكس: 3977 207 095 7+
بريد إلكتروني: press-sl@ropnet.ru

وإلى الممثلين الدبلوماسيين لروسيا الاتحادية المعتمدين لدى بلدانكم.

لمزيد من التحرك ضد التعذيب، زوروا:
http://www.amnedsty.org/torture.

وإلى الممثلين الدبلوماسيين لروسيا الاتحادية المعتمدين لدى بلدانكم.

ولمزيد من التحرك ضد التعذيب، زوروا:
http://www.amnedsty.org/torture